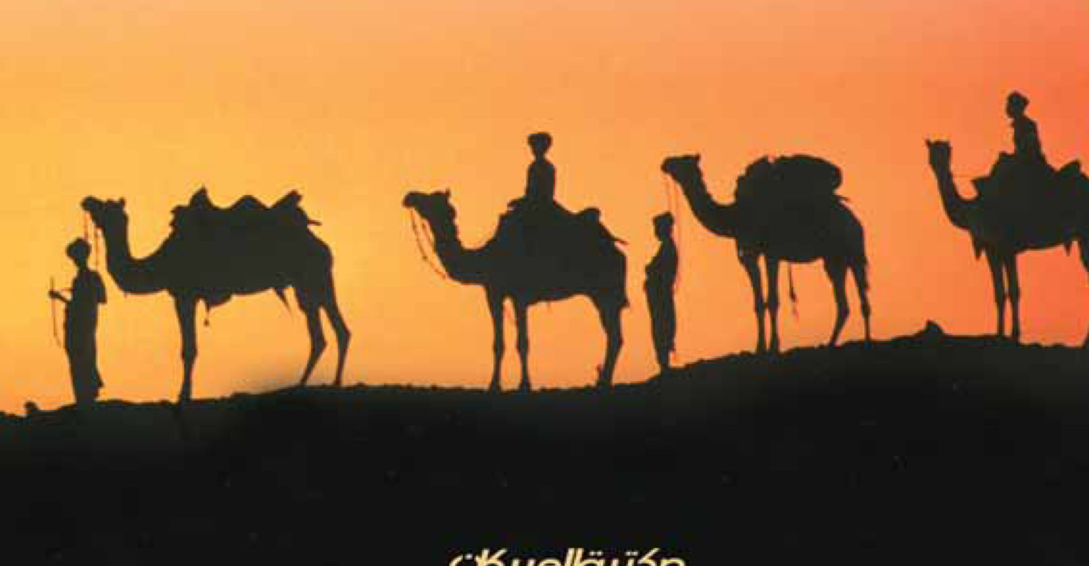
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
(٦)

أشهر الرحلات

إلى جزيرة العرب

د. فوزي خضر



مكتبة العبيكان

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الشيخ: كان.. يا ما كان، في قديم الـزّمان، وسالفِ العصر والأوان، رجالٌ أحبّوا الرّحلةَ، عشقوا السّفر في بلادِ الله، لرؤية خلق الله، فتوجّهوا بخطواتهم إلى جزيرةِ العربِ، تلكَ الأرضُ التي نبعَ الإسلامُ في قلبها، ونشرّ نورَهُ المشرقَ في أنحاء الدنيا، إنهم رحَالة أحبَوا أن يزوروا تلك الأرض، التي تعلقت قلوبهم بها،فقاموا بأشهرِ الرّحلات إلى جزيرة العرب.

طفل: وهل قابلتَ أحداً من هؤلاء الرّحالة أيُّها الشيخ؟

الشّيخ: قابلتهم جميعهم.

طفلٌ آخر: وأين قابلتهم؟

الشيخ: قابلتهم في أماكنَ مختلفةٍ وبلادٍ شتّى!!

طفل ثالث: حدِّثنا عنهم أيُّها الشيخ إذن..

الأطفال: نعم.. نعم.. حدِّثنا عنهم.

الشيخ: لا بأس.. لا بأس... سوف أُحدِّثُكم عنهم -إن شاء الله- وأحكي لكم ما سمعتُه منهم في وصفهم لما شاهدوهُ من مواضعَ في جزيرة العرب، وما دار من حديثٍ بيني وبينهم.



رحلةُ قاسمٍ السَّرَقُسْطِيِّ

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟

السَّرَقُسْطِيِّ: أبو محمد قاسم بن ثابت العوفي السَّرَقُسْطِيِّ.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

السَّرَقُسْطِيِّ: سرقُسْطة.. ببلاد الأندلس.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

السَّرَقُسْطِيِّ: النّصف الثّاني من القرن الثالث الهجري، فأنا لم أدرك غير سنتين من القرن الرابع، إذ عشْتُ حتّى سنة ثلاثمائة واثنتين للهجرة.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

السَّرَقُسْطِيِّ: السَّرَقُسْطِيِّ

الشيخ: وما أهمّ كُتبك؟؟

السَّرَقُسْطِيِّ: كتاب الدلائل، وهو ليس كتاباً جغرافياً في الأصل، إنما هو في شرح الحديث النبويِّ الشَّريف، ومعانيه، والأماكن المذكورة في الأحاديث النبويّة الشّريفة.

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا سَّرَقُسْطِيِّ؟

السَّرَقُسْطِيِّ: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

السَّرَقُسْطِيِّ: سأبدأ بمشيئةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا سرقُسطي، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ.

* * *

أكمل قاسمٌ السَّرَقُسْطِيِّ تعليمَهُ في بلاد الأَنْدَلُس، لكنَّه كان مُتعطّشاً إلى مزيدٍ من العلم، فقد تعمّق في دراسة الحديث النبويِّ الشَّريف، وحانت فُرصَته في تحصيل المزيد من العلم حين أبلغه والدُهُ أنهما سيذهبان إلى بلاد المشرق الإسلامي، ولم ينتظرا قوافل الحجِّ، وسارعا بالرِّحلة إلى بلاد المغرب والقيروان، ومصر، حيثُ درَسا الحديث على أكبر عالمين فيهما آنذاك، وهما: أحمد بن شعيب النّسائي، وأحمد بن عمرو البزّار، ثمّ ارتحلا إلى مكّة المكرّمة، ثمّ تلقّيا علم الحديث على أكبر عالمين به وهما عبد الله بن عليّ بن الجارود، ومحمّد بن علي الجوهري، وقد دار بين قاسم بن ثابت السَّرَقُسْطِيِّ ووالده هذا الحوار قربَ مكّة:

السَّرَقُسْطِيِّ: ما اسم هذا المكان يا أبي؟

ثابت: لو كنّا في زمان الحجّ، لما سألتني عن هذا المكان، لكنّنا سنمكث حتّى موسم الحجِّ إن شاء الله.

السَّرَقُسْطِيِّ: هل يعني هذا أن هذا المكان من الأماكن التي يمرُّ بها الحُجّاجُ يا أبي؟

ثابت: بالطبع.. فنحن في مُزْدَلِفَةَ.

السَّرَقُسْطِيِّ: إذن فنحن على مسافة فرسخٍ من مِنى.

ثابت: بالضبط يا بني.

السَّرَقُسْطِيِّ: وهذا الجبل الذي أمامنا هو جبل ثَبِير؟

ثابت: أجل.. وها أنت ذا ترى إلى جنبه مُصلّى وسقايةً ومنارةً وبركاً عديدة.

السَّرَقُسْطِيِّ: إذن نحن الآن في المشْعَرِ الحرام.

ثابت: نعم.. يا ولدي.. فقُمْ بنا نُصلِّ.

(وقام قاسم بن ثابت السَّرَقُسْطِيِّ ووالده فصلّيا في المشْعَرِ الحرام، ثم جلسا يتجاذبان أطراف الحديث).

السَّرَقُسْطِيِّ: خبّرني ي أبي.

ثابت: بمَ يا بني؟

السَّرَقُسْطِيِّ: لماذ سُمِّيَتْ مُزْدَلِفة؟

ثابت: في ذلك أقوال كثيرة..

السَّرَقُسْطِيِّ: ما هي؟

ثابت: قيل إن مُزْدلقة منقولةٌ من الازدلاف وهو الاجتماع..
وقال الله تعالى: ﴿وأزلفنا ثَمَّ الآخرين﴾

السَّرَقُسْطِيِّ: صدق الله العظيم.

ثابت: وقيل الازدلاف هو الاقتراب، وسُمِّيت مُزدلفة لأنَّها مُقرّبة من الله عزّ وجل.

السَّرَقُسْطِيِّ: وهل لها معنى آخر؟

ثابت: وقيل لازدلاف النّاس في مِنى بعدَ الإفاضة.

السَّرَقُسْطِيِّ: هذه ثلاثةُ معانٍ!!

ثابت: وقيل لاجتماع الناس فيها.

السَّرَقُسْطِيِّ: وهذا معنى رابع قريب من المعنى الأوّل.

ثابت: وقيل لازدلاف آدم وحوّاء بها عليهما السّلام.

السَّرَقُسْطِيِّ: عليهما السلام.

ثابت: فقد قيل إن آدم عليه السّلام، لم يَزْدَلِفْ إلى حوّاء – عليهما السلام– أو تَزْدَلِفْ إليه، حتى تعارفا بعرَفَةَ، ثم اجتمعا بمزدلفة، فسميت جَمْعاً ومُزْدَلِفة.

السَّرَقُسْطِيِّ: معلوماتك قيّمةٌ –والله– يا أبي.

ثابت: وقيل إنها سميت مزدلفة، لنزول الناس بها في زُلَفِ اللّيل، وهو جَمْعٌ أيضاً.

السَّرَقُسْطِيِّ: وهذا معنى سادس لمزدلفة.

ثابت: وقيل الزُّلْفَةُ هي القُرْبَةُ.

السَّرَقُسْطِيِّ: القُرْبَةُ؟

ثابت: نعم.. فسمّيت مزدلفة لأن الناس يَزْدَلِفون فيها إلى الحرم.

السَّرَقُسْطِيِّ: هل بقي سببٌ آخر لتسميتها مزدلفة يا أبي؟

ثابت: وقيل إنها سمّيت مزدلفة لأن النّاس يدفعون فيها زلفةً واحدةً.. أي جَمْعَاً

(بعد ذلك أخذ ثابت يسأل ولده قاسم السَّرَقُسْطِيِّ عمّا ذكره له من معلومات، فعدد قاسم المعاني الثمانية لمزدلفة؟

السَّرَقُسْطِيِّ: ما رأيك يا أبي؟

ثابت: أحسنتَ يا ولدي، لقد حفظتَ ووعيتَ كلَّ ما قُلْتُه لكَ عن مزدَلِفة.. والآن أكمل لي ما أخبرتُك بهِ عنها، كواحدةٍ من شعائرِ الحج الهامة.

السَّرَقُسْطِيِّ: مزدلفة مبيتٌ للحجيج.

ثابت: نعم.

السَّرَقُسْطِيِّ: إذا نزلوا من عرفات فإنهم يبيتون في مزدلفة، فيجمعون المَغْرِبَ والعِشاءَ، ثمّ يصلّون الصبح، ثم يفيضون إلى مِنى.

ثابت: أصبت.

السَّرَقُسْطِيِّ: ومزدلفة عبارةٌ عن مكانٍ بين مُحَسَّرٍ وقُزح الجبل الذي عند الموقف.

ثابت: أحسنت يا ولدي.

(ومكث قاسم بن ثابت السَّرَقُسْطِيّ ووالده في الأرض المقدّسةِ حتى فريضة الحج).

السَّرَقُسْطِيّ: إلى أين سنذهب الآن يا أبي بعد أن حججنا؟

ثابت: سنمضي لنكمل رحلتنا في بلاد الله يا ولدي، وبعد ذلك نرجع إلى سرقسطة، إن شاء الله.

* * *

الشيخ: اسوقفتُ السَّرَقُسْطِيّ وسألتُه: ماذا رأيتَ في جزيرة العربِ أيضاً يا سَّرَقُسْطِيّ؟

السَّرَقُسْطِيّ: رأيت كلَّ ما فيها أيّها الشّيخ الطّيِّب.

الشيخ: لكنك لم تُحدِّثنا إلا عن مُزدلفة، وكنّا نُريد أن تُحدِّثنا عن كلّ ما رأيته.

السَّرَقُسْطِيّ: إن الرحّالةَ الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيها الشّيخ وأنا حَدَّثْتُكَ عن مزدلفةَ، وغيري يحدثك عن غيرها.

الشّيخ: لا بأس يا سرقُسطي.

السَّرَقُسْطِيّ: بإذنك أيها الشّيخ، سوف أمضي لأُكْمِلَ رحلتي في بلاد الله.

الشّيخ: صَحبتكَ السّلامةُ يا سرقُسْطيّ!

* * *

الشّيخ: ونحن على موعد -إن شاء الله- مع رحّالةٍ آخر، ممن قاموا بأشهر الرّحلات.. إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: وهل قابلت رحّالةً آخرَ أيُّها الشّيخ.

الشّيخ: قابلت رحّالةً كثيرين.

طفلٌ ثانٍ: فمن الذي قابَلته بعد السَّرَقُسْطِيِّ؟

طفلٌ ثالث: وعن أيّ موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟؟

الشّيخ: سأحكي لكم اليوم عن رحّالة آخر.

رحلةُ الهَمْداني اليمانيّ

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟

الهَمْداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدانيّ.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

الهَمْداني: صنعاء.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

الهَمْداني: القرن الرّابع الهجري.. فقد عشتُ حتّى سنة ثلاثمائة وأربع وثلاثين للهجرة.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

الهَمْداني: ابن الحائك.. ولا تظنّ أنّي ابن أحد الحاكة (أي الخيّاطين) في صنعاء.

الشيخ: لماذا اشتهرت باسم ابن الحائك إذن يا همْداني؟؟

الهمداني: لأن جدّي كان له باعٌ في حياكة الشِّعْرِ، فقد كان شاعراً مُجيداً.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك يا هَمْداني؟؟

السَّرَقُسْطِيّ: صفةُ جزيرة العربِ، والإكليل.

* * *

الشّيخ: هل زرت جزيرة العرب يا هَمْداني؟

وكيفَ أكونُ رحَالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزورُ جزيرةَ العرب؟.. بل إنّي أظنُّ أنّه ما من رحّالةٍ من الرّحالين العرب زارَ جزيرةَ العرب مثلما زرتُها أنا، وأنا من جزيرة العرب!!

الشيخ: وما السبب؟؟

الهَمْداني: أُسرتي أيّها الشيخ كانت تحترف نقلَ الحجيجِ إلى مكّة المكرّمة.

الشيخ: تعني من اليمن إلى مكّة المرّمة.

الهَمْداني: من اليمن ومن غيرها، وبذلك زرتُ جزيرة العرب مرّاتٍ عديدة.

الشيخ: حدّثنا عن رحلاتك تلك إذن يا هَمْداني.. فنحن في شَوْقٍ إلى معرفة أخبار رحلاتك إلى جزيرة العرب.

* * *

كانت أسرةُ الهَمْداني تعمل في نقل حجّاج بيت الله الحرام من صنعاء إلى مكّة، وهذا العمل أتاحَ للهَمْداني أن يلتقي بكثيرٍ من العلماء، سواء منهم من يقيمون في مكّة المكرمة والمدنية المنّورة، أو من يَفِدونَ إليهما في مواسم الحج، واتّسعت معارفه، ثم قام برحلةٍ إلى بلاد الشّام والعراق، وألّف كثيراً من الكتب، وكان كلّ كتابٍ فريداً في موضوعه، فقد ألّف كتابَ (الإكليل) في التاريخ، وكتاب (صفة جزيرة العرب) في الجغرافيا، وألّف

قصيدته التي أسماها الدّامغة وتقع في ٦٠٠ بيت، وكان رائداً في كثيرٍ من العلوم كالفلك والجيولوجيا والجغرافيا وغيرها، حتّى قيل: إنّه أَفْقَه من أنجبتْ بلادُ اليمن، ثمّ ألقى بنفسِهِ في غمار السّياسة فمات في سجن صنعاء سنة ٣٣٤هـ.

وكان الهَمْداني يسافر ويعود، فيجد والدَتُهُ في انتظارِهِ تسألِه عمّا شاهد في بلاد الله، وذات يوم سألته أمُّه قائلة:

أُمّ الهَمْداني: حدّثني عمّا رأيته في رحلتك هذه يا ولدي!

الهَمْداني: عمّ تريدين منّي أن أحدّثَكِ يا أمّاه؟؟

أمّ الهَمْداني: حدّثني عن مكّة المكرّمة يا ولدي.

الهَمْداني: هي بلدةٌ وضعها الله عزّ وجلّ، بين جبالٍ محدّقة بها وهي بطن وادٍ مقدّسٍ كبيرٍ.

أمّ الهَمْداني: سمعتُ أنّ اسمها بكّةَ أيضاً، ما الفرق بين بكّة ومكة؟

الهمداني: بكّة موضع الكعبة المشّرفة، وما حولها يسمّى مكّة، وسمّاها الله عزّ وجلّ: أمّ القرى، وقال رسول الله ﷺ لمّا خرج من مكّة..

الأم: عليه الصلاة والسلام.

الهمداني: إنّي لأعلم أنّكِ أحبُّ البلاد إليّ، وأنّك أحبُّ أرضِ الله إلى الله، ولولا أنّ المشركين أخرجوني منكِ ما خرجتُ.

الأم: صدق رسول الله ﷺ .

الهمداني: وقال ابن أمٍّ مكتوم، وهو آخذٌ بزمام ناقةِ رسول الله ﷺ ، وهو يطوف:

يا حبذا مكّة من وادي

أرضٌ بها أهلي وعوّادي

أرض بها ترسخُ أوتادي

أرض أمشي بها بلا هادي

أم الهمداني: وهل في مكّة المكرّمة ماءٌ جارٍ يا ولدي؟؟

الهمداني: لا يا أمّي.. إنّما مياهها من السّماء.

أم الهمداني: وي! الأمطار؟

الهمداني: نعم.. ولا يوجد غير بئر زمزم، ولا يمكن الإدمان على شربها ولكن إذا جُزْتِ الحرَمَ فإنّكِ تجدينَ عيوناً وآباراً وبساتين كثيرة، وأوديةً ذات خُضَرٍ ومزارعَ ونخيلٍ.

الأم: حدّثني عن مكّة يا ولدي، فقد اشتقتُ إليها.

الهمداني: ولمكّة المكرّمة ثلاثة أبوابٍ.

الأم: ما هي يا ولدي؟

الهنداني: باب المعلّى، ومنه يُخْرَجُ إلى الجبّانة (المقبرة) المباركة، وهي الموضع الذي يعرف بالحُجُون، وعن يسار المار إليها جبل عليه ثنية اسمها كداء، وهي التي عناها حسّان بن ثابت بشعره حين قال:

عَدِمنا خيلنا إن لم تروها   تثيرُ النقْعَ موعدها كداءُ

وحين فتح مكّة قال رسول الله ﷺ :

الأم: عليه الصلاة والسلام.

الهَمْداني: أدخلوا الخيلَ من حيث قال حسّان.

الأم: فدخلوا من تلك الثّنية التي تسمّى كداء؟

الهَمْداني: نعم يا أمي.

الأم: أحسنتَ وأفدت يا ولدي.

الهَمْداني: أمّا الباب الثاني لمكّة المكرّمة فهو باب المسفل، وهو جهة الجنوب، وعليه طريق اليمن، ومنه دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه، يوم فتح مكّة في السنة الثامنة للهجرة النبوية.

الأم: زدْني يا ولدي باركَ الله فيك!

الهمداني: أما الباب الثالث فهو باب الزّاهر، وعليه طريق مدينة الرسول ﷺ .

الأم: عليه الصلاة والسلام.

الهمداني: ومن جبال مكّة المشهورة جبل أبي قبيس، وجبل ثَوْر، وفيه الغر الذي أوى إليه النبي ﷺ ، مع صاحبه الصّديق -رضي الله عنه-، وكذلك جبل حراء الذي نزل فيه الوحي أوّل مرّة.

الأم: الذي كان يتعبّد فيه رسول الله ﷺ ؟

الهمداني: نعم يا أمي، وهو على مقدار فرسخٍ من الشرق.

الأم: وماذا أيضاً عن مكة؟

الهمداني: وفي مكة المكرمة كل الخيرات يا أمي.. تأتيها من كافة البلادت، فتجدين الأطعمة والفواكة واللحوم والخير العميم، والمِسْك والكافور والعَنْبَر والعود، وفيها العسل والرُّطَبُ والبطّيخ وغير ذلك.

الأم: ما شاء الله.

الهَمْداني: وتأتيها الفواكة من الطّائف وهي على بُعد مسيرة ثلاثة أيّامٍ منها، كما تأتيها من القى المجاورة لها.

الأم: نعم يا ولدي.

الهمداني: وفي مكة المكرمة يا أمي علماءٌ أجلاءٌ، ومجاورون صالحون، وناسٌ طيّبون.

الأم: وهل ستسافر مرّة أخرى يا ولدي؟

الهمداني: ما زالت أمامي رحلاتٌ، عليّ أن أقوم بها.

* * *

طفل: وماذا رأي الهَمْداني في جزيرة العرب أيضاً أيها الشيخ؟

الشيخ: رأى كلّ ما فيها أيّها الأطفال الطّيبون.

طفلٌ ثانٍ: لكنّه لم يحدّثنا إلا عن مكّة المكرّمة، وكنّا نريد أن يحدِّثَنا عن كلّ ما رآه.

الشّيخ: إنّ الرّحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الأطفال، والهَمْداني حدّثنا عن مكّة المكرّمة، وغيره يحدّثنا عنعن غيرها.

طفلٌ ثالث: لا بأس أيها الشيخ.

الشيخ: أستودعكم الله أيّها الأطفال ونحن على موعد إن شاء الله مع رحّالةٍ آخر، ممن قاموا بأشهر الرّحلات.. إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله..



طفل: ومن قابلته من الرّحّالة بعد الهَمْداني أيّها الشيخ؟؟

طفل آخر: وعن أيّ موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟

الشّيخ: سأحكي لكم عن رحّالةٍ آخر -إن شاء الله.

رحلة أبي الحسن المسعوديّ

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

المسعوديّ: أبو الحسن عليٌّ بن الحسين بن عبدِ الله.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

المسعوديّ: بغداد

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

المسعوديّ: ولدت سنة مائتين وسبعٍ وثمانينَ للهجرة، وعشت حتّى سنة ٣٤٥هـ.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

المسعوديّ: المسعوديُّ.. فأنا من ذريّة الصّحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك، يا مسعوديّ؟؟

المسعوديّ: مروجُ الذَّهبِ ومعادنُ الجوهَرِ.

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا مسعوديّ؟؟

المسعوديّ: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

المسعوديّ: سأبدأ بمشيئةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا مسعوديّ، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ.

نشأ المسعوديّ في أسرة عريقة في بغداد، وتلقّى كثيراً من العلوم، لكنّه أحبَّ التاريخَ والجغرافيا من بين كلِّ ما دَرَسَهُ، فتعمّقَ في دراستهما، وكان ثريّاً جدّاً، فقرر أن يرى الدّنيا، فاصطحب جاريته لؤلؤة، وسافر سنة ٣٠٩هـ من بغداد إلى الأطراف الشّرقية من الدولة العبّاسية، فطاف في بلادِ فارسَ وكرمانَ، ثمّ مكثَ فترةً في اصطخر، وفي السّنة التّالية رحل إلى الهند وملتان، والمنصورة، ثمّ ذهب إلى كنباية، ثمّ إلى صيمور، فأقام فترةً في بومباي، ثم ارتحل إلى جزيرة سرنديب فاستقرّ بها شهرين كاملين، حيث التقى بتاجرٍ من بلاد عُمان، ارتحل معه إلى بلاد الصّين، وجاب المحيطَ الهنديّ، وزار جزائره وموانيه، وحين عادت السّفينةُ رستْ بهم على أحد شواطئ جزيرة العرب، وكانت الجارية لؤلؤة هي أسعدُ الجميع برسو السّفينة فقد كانت خائفةً طوال شهور الإبحار بينَ الأمواج، وحين نزلوا إلى الشّاطئ دار بين المسعوديّ وجاريته لؤلؤة، والتّاجرِ العُمانيّ الحوارُ الآتي:

* * *

المسعوديّ: قد رست السّفينةُ يا لؤلؤة، وها نحن قد نزلنا إلى البرِّ فهل سُرِرْتِ الآن؟؟

لؤلؤة: غاية السّرور يا سيّدي المسعوديّ، فالترحال في البرّ يختلف عن الإبحار بين هذه الأمواج التي تشبه الجبال.. أنا لا أرى جبالاً على البعد في أرضكم يا سيّدي التّاجر العُماني.

العُماني: في أرضنا كل شيء، فيها الجبالُ والصّحارى والزروعُ.. والشُّطْآن والوِديان، فتعالا معي كَيْ تَرَيا بلداً من أجملِ البلدان.

المسعوديّ: ما هو يا عُماني؟؟

العُماني: ظَفار.

لؤلؤة: وفي أيِّ بلدٍ نحن الآن يا سيِّدي العُماني؟؟

العُماني: في مرباط.

لؤلؤة: وهل ظفار بعيدةٌ عن مرباط؟؟

العُماني: بينهما خمسة فراسخ سنقطعه براً.

المسعودي: ولماذا لم ننزل في ظفار، بدلاً من النزول في مرباط ونسافر برّاً؟؟

العُماني: لا يوجد مرسى للسفن في ظفار.

المسعوديّ: وهل ظفار بلدٌ كبيرٌ يا عُماني؟؟

العُماني: بالطبع يا مسعوديّ.

المسعوديّ: فكيف لا يكونُ فيه مرسىً للسفن؟؟

العُماني: ربّما ينشئوا به مرسىً في مستقبل الزّمن إن شاء الله.

* * *

وارتحلوا بالبرّ، حتّى وصلوا إلى ظفار، في ظفار علت الدّهشة وَجْهي المسعوديّ ولؤلؤة.

* * *

المسعوديّ: ويْ!! ما هذه الجبال؟؟

لؤلؤة: إن منظرها عجيبٌ.

المسعوديّ: أترين كيف تكسوها الأشجارُ يا لؤلؤة؟؟

لؤلؤة: منظرٌ بديعٌ بحقٍّ، كأنما بسطت على الجبال بُسُطٌ خضراءُ يا سيّدي المسعوديّ.

العُماني: إنّه منظرٌ معهودٌ لأهل ظفار

لؤلؤة: لكنّه عجيبٌ بالنّسبة لنا.

العُماني: تعالا إذاً كي ترياها عن قربٍ.

(واقتربوا من الجبال).

العُماني: انْظُرا..

المسعوديّ: إنّ الجبالَ مكسوّةٌ بالأشجار.

العُماني: نعم يا مسعوديّ.

لؤلؤة: إنّها مساحةٌ كبيرةٌ جداً.

المسعوديّ: كم قدرها يا عُماني؟؟

العُماني: إنَّها مسيرةُ ثلاثة أيّامٍ.

لؤلؤة: وَيّ!! ثلاثةُ أيّامٍ؟!!!

العُماني: نعم يا لؤلؤة.

المسعوديّ: وعرضُها يا عماني؟؟

العُماني: مسيرةُ ثلاثة أيّامٍ أيضاً.

المسعوديّ: أريد أن أسيرها لأراها بنفسي.

العُماني: لا بأس يا مسعوديّ.

(وساروا في الجبال).

المسعوديّ: يا عُماني!.

العُماني: ماذا يا مسعودي؟

المسعوديّ: أنا لم أرَ هذه الأشجارَ في مكانٍ آخرَ من الأماكن التي زرتُها عبرَ البلدان المختلفة.

العُماني: صدقتَ.. فهذه أشجار اللبّان.

لؤلؤة: اللبّان؟!!

العُماني: نعم وهي لا توجدُ في الدنيا إلا في جبالِ ظفار هذه التي أمامكما.

لؤلؤة: عجيب!!

العُماني: وهذه الأشجار ملكٌ لوالي البلاد.

المسعوديّ: أتعني أنّ غلّتها للوالي نفسه؟؟

العُماني: نعم يا مسعوديّ.. وانظر إلى هذه البادية الكبيرة النازلة، التي أمامك.

المسعوديّ: ما بها؟

العُماني: أهلها يجتنون اللبّان من هذه الأشجار.

لؤلؤة: كيف يا سيّدي العُماني؟؟

العُماني: يجرحون الشجرة بالسّكين.

لؤلؤة: وبعد؟

العُماني: يسيل اللبّان منها إلى الأرض.

المسعوديّ: وبعد يا عُماني؟؟

العُماني: يحملون كلّ ما يجتنون إلى الوالي في مدينة ظفار التي تبدو على البعد هناك.

المسعوديّ: وهل يأخذها الوالي جميعها لنفسه؟

العُماني: يأخذ الوالي حقَّه منها، ويعطيهم حُقوقهم.

المسعوديّ: وأين يُباع؟؟

العُماني: في سوق ظفار.

المسعوديّ: وهل يُباعُ في مكانٍ آخر؟

العُماني: لا مكان يباع فيه هذا اللبّان غير سوق ظفار.

المسعوديّ: وإذا حَمَلَ أحدُهم هذا اللبّا، وذهب به إلى بلدٍ آخر كي يبيعَهُ، فيكسب فيه.. ماذا يحدث له؟؟

لؤلؤة: (تضحك) يصيرُ ثرياً بالطبع.

العُماني: بل يُقّتلُ.

لؤلؤة: ماذا؟!

العُماني: نعم يا لؤلؤة.. فلو علم الوالي أنّ أحداً منهم يحملُ اللبّان إلى غيرِ ظفار، فإنه يَأمُرُ بقتله.

لؤلؤة: فلنبتعد إذن عن هذه الأشجار.

العُماني: (يضحك) لا تَخشَيّ يا لؤلؤة.

المسعوديّ: أنا أتّفقُ مع لؤلؤة.

العُماني: (يضحك) أنت أيضاً يا مسعوديّ؟

المسعوديّ: نعم.. فإني أريد أن أرى سوق ظفار (وذهبوا إلى سوق ظفار).

لؤلؤة: انظرّ يا سيّدي.. هذا هو النّرجيل المسمّى جوز الهند.. إنّه كثيرٌ جدّاً.

العُماني: وهذا هو اللبّان.

المسعوديّ: وتمر.. وبخّورٌ وبُرٌّ.. ما أسعد بلادكم بما تحويه من خيراتٍ يا عماني.. هيّا بنا يا لؤلؤة.. الآن نودّعك يا عُماني.

* * *

الشيّخ: استوقفت المسعوديَّ وسألتُه: ماذا رأيتَ في جزيرة العرب أيضاً يا مسعوديّ؟

المسعوديّ: رأيت كلَّ ما فيها أيّها الشّيخُ الطّيّبُ.

الشيّخ: لكنك لم تحدثنا إلا عن ظفار ببلاد عُمان، وكُنّا نريد أن تحدثنا عن كلِّ ما رأيته

المسعوديّ: إنّ الرّحّالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الشّيخ، وأنا حَدّثْتُكَ عن ظفار، وغيري يحدثك عن غيرها.

الشيّخ: لا بأس يا أبا الحسن المسعوديّ.

بإذنك أيّها الشّيخ، فأنا سأمضي لأُكْمِلَ رحلتي في بلاد الله الواسعة.

الشيخ: رافقتك السلامةُ يا مسعودي.

* * *

الشّيخ: ونحن على موعد مع رحّالةٍ آخر في الجلسة القادمة - إن شاء الله-.. ممن قاموا بأشهر الرّحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلتَ من الرّحّالة بعد المسعوديّ أيّها الشيخ؟؟

طفل ثانٍ: وعن أيّ موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟

الشّــيخ: ســأحكي لكم عن رحّــالةٍ آخـر أيُّهــا الأطفــال!!

رحلة الإصْطَخْرِيّ

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

الإصْطَخْرِيّ: أبو إِسحاق إِبراهيم بن محمد الفارسي الإصّطَخْرِيّ.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

الإصْطَخْرِيّ: إصّطَخْرُ.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

الإصْطَخْرِيّ: القرن الرابع الهجريُّ، فأنا عشتُ حتى سنة ثلاثمائة وست وأربعين للهجرة.

الشيخ: وما شُهّرتكَ؟؟

الإصْطَخْرِيّ: الإصّطَخْرِيّ.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك؟؟

الإصْطَخْرِيّ: مسالكُ الممالك.. وبالمناسبة كثير من الرحالة والجغرافيين جعلوا عنوان كتبهم مسالكُ الممالك..

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا إصطخريّ؟

الإصْطَخْرِيّ: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

الإصْطَخْرِيّ: سـأبدأ بمشـيـئـةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا إصطخريّ، فنحنُ في شَوّقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

أحبَّ الإصطخريّ علمَ الجُغرافيا، وأحبَّ الحديث عن البلاد، ورأى كيف تتفقُ البلدانُ في أشياء وتختلفُ في أشياء أخرى، ولم يعجبه تقسيمُ العالمِ إلى سبعة أقاليم في كل كتب الجغرافيا التي درسها، وقرر أن يقسّم العالم تقسيماً جديداً، لكن ذلك كان يستلزمُ منه الترحالَ في جنبات الأرضِ، ليرى البلادَ على طبيعتها، ويرى خلق الله -عزَّ وجلَّ- ويعرفُ ما يزرعون وما يصنعون وما يلبسون وما يأكلون، وذات يومٍ جلس في إصطخر يحدِّث زوجته سلمى عما ينويه بالنسبة لتقسيم كتابه فسألته زوجته سلمى:

سلمى: كيفَ ستقسم بلاد الإسلام في الكتاب الذي تنوي تأليفه؟

الإصطخري: سأقسّمها إلى عشرين إقليماً.

سلمى: وما تلك الأقاليم يا إصطخري؟

الإصطخري: سأبتدئ -إن شاء الله- ببلادِ العربِ فأجعلها إقليماً.

سلمى: ولماذا تبتدئ بها؟

الإصطخري: لأن بها مكّة المكرّمة، حيثُ الكعبةُ المشرفةُ قبلةُ المسلمينَ في كلّ مكان.

سلمى: هذا جيّدٌ.

الإصطخري: وسأجعلُ الخليجَ العربيّ إقليماً، لأنه يكتنفُ أكثر ديارِ العرب.

سلمى: قد ذكرتّ إقليمين حتّى الآن يا إصطخري؟

الإصطخري: سأجعلُ الأقاليم كالآتي: المغرب، مصر، الشام، بحرُ الروم.

سلمى: تكون قد ذكرتَ ستة أقاليم.

الإصطخري: الجزيرة، العراق، خوزستان، فارس، كرمان، المنصورة وما يتصل بها من بلاد السّند والهند والإسلام.

سلمى: هذه اثنا عشر إقليماً.

الإصطخري: أذربيجان وما يتصل بها، كور الجبال، الديلم، بحر الخَزَر، ثم المفازة بين فارس وخراسان.

سلمى: هذه سبعة عشر إقليماً.

الإصطخري: سجستان وما يتّصل بها، خراسان، ثم ما وراء النّهر.

سلمى: هكذا تكون الأقاليم التي ذكرتها عشرين إقليماً.

الإصطخري: أنوي إن شاء الله، أن أذكر موقع كلّ إقليم، وما يحيط به من الأماكن، وما يحويه من المدن والبقاع المشهورة، والبحار والأنهار، وما يُحتاجُ إلى معرفته من

كل ما يشتمل عليه هذا الإقليمُ، ولذلك عليّ أن أسافرَ لأرى هذه الأقاليم التي سأكتب عنها.

سلمى: ألا بدّ من السّفر لكي تفعل ذلك يا إصطخري؟؟

الإصطخري: لا بدّ يا سلمى.. وقد نويتُ أمراً..

سلمى: ما هو؟؟

الإصطخري: سأذهب إلى الإقليم الأوّل وهو ديار العرب، لأراها وأكتب عنها.

سلمى: وبعد؟؟

الإصطخري: حين أعودُ سنرى ما سنقرره بعد ذلك.. هل أذهبُ إلى كل إقليم من هؤلاء، وأعود إليك؟.. أم أرى عدة أقاليم ثم أعود إليك.. أم،...

سلمى: (مقاطعة) أم ماذا يا إصطخري؟

الإصطخري: أم أصطحبك معي؟

سلمى: هي الأخيرةُ والله.

الإصطخري: تجيئين معي؟!!

سلمى: نعم يا إصطخري.. فأنا لا أقدرُ على الابتعاد عنك يوماً واحداً

(وارتحل الإصطخري وزوجته سلمى حتى وصلا بلاد العرب)

* * *

سلمى: أهذه هي بلادُ العرب يا إصطَخْري؟

الإصطخري: نعم يا سلمى

سلمى: وأين نحنُ فيها الآن؟؟

الإصطخري: في القصيم.

سلمى: إنّ في هذا البلد أوديةٌ كثيرةٌ.

الإصطخري: وفيه فاكهةٌ يا سلمى.

سلمى: حقّاً.. ففيه التين والخوخ والعنب والرّمان.. ولكن..،

الإصطخري: (مقاطعاً) ولكن ماذا يا سلمى؟؟

سلمى: لماذا سُمّيت بهذا الاسم الغريب؟

الإصطخري: إنّه ليس غريباً عافاك الله.. إنّه لفظٌ عربيٌ صميم.

سلمى: وما معناه يا إصطخري؟

الإصطخري: القصيم هو الرّمل الذي ينبتُ فيه شجرُ الغَضا.

سلمى: وما شجرُ الغضا هذا؟؟

الإصطخري: الغَضَا هوَ شجرٌ طويلٌ مستقيمٌ يعمّر، وخشبُهُ أصلبُ من كلّ الخشب، وجمره يظل زماناً طويلاً مشتعلاً لا ينطفىء.

سلمى: إذن فالقصيم هو الرّمل الذي ينبت فيه شجر الغضا هنا.

الإصطخري: بالضبط يا سلمى، وجمعُه القصائم.

سلمى: نعم.

الإصطخري: والواحدةُ منه قصيمةٌ.

سلمى: وما هذا الطريق الذي يشقُّ القصيم؟

الإصطخري: هذا طريقُ بطنِ فلج.

سلمى: ويْ!! فلج تلك التي مررنا عليها، وأخبرتني أنّها مدينةٌ بأرض اليمامة لقبائل بني كعب وبني جعدة وقشير؟

الإصطخري: بالضبط يا سلمى.. وفي تاريخ العرب هناك يومٌ اسمه يوم القصيم.

سلمى: قامت فيه الحرب بين قبائل العرب؟

الإصطخري: نعم.. وفي ذلك يقول الشاعر زيد الخيل الطّائي:

ونحن الجالبونَ سباءَ عَبْسٍ
إلى الجبلينِ من أهل القصيمِ
فكان رواحُها للحيّ -كَعْبٍ-
وكان غدُوّها لبني عَتيمِ

سلمى: آه!!

الإصطخري: ما بكِ يا سلمى؟

سلمى: تعبت يا إصطخري.

الإصطخري: من الآن.

سلمى: إنّما أريد أن أنال قسطاً من الرّاحة أيُّها الزوجُ الطيّب.

(وبعد أن استراحا)

سلمى: هذا البلدُ هو القصيمُ، فهل هناكَ بلدةٌ اسمها القصيمة؟
(يضحكان).

الإصطخري: نعم يا سلمى.. توجدُ بلدةٌ اسمها قصيمة وهي أيضاً في أرض اليمامة.

سلمى: أحقاً تقول؟؟

الإصطخري: نعم والله.. ويقول بشْرُ بن أبي خازم:

وفي الأظعانِ آنسةٌ لعوبٌ
تيَمّمَ أهلُها بلداً.. فساروا
من اللآئي غُذينَ بغير بُؤْسٍ
منازلها القصيمةُ فالأوارُ

سلمى: (ضاحكة) جميلٌ والله.. القصيمُ.. والقصيمةُ.

* * *

الشّيخ: استوقفت الإصطخريَّ وسألتُه: ماذا رأيتَ في جزيرةِ العربِ أيضاً يا إصطخري؟

الإصطخري: رأيت كل ما فيها أيها الشيخ الطيب.

الشيخ: لكنك لم تحدثنا إلا عن القصيم والقصيمة، وكُنا نريد أن تحدثنا عن كل ما رأيته.

الإصطخري: إن الرحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الشّيخ، وأنا حدثتك عن القصيمة والقصيم،

وغيري يحدثك عن غيرهما.

الشيخ: لا بأس يا إصطخري.

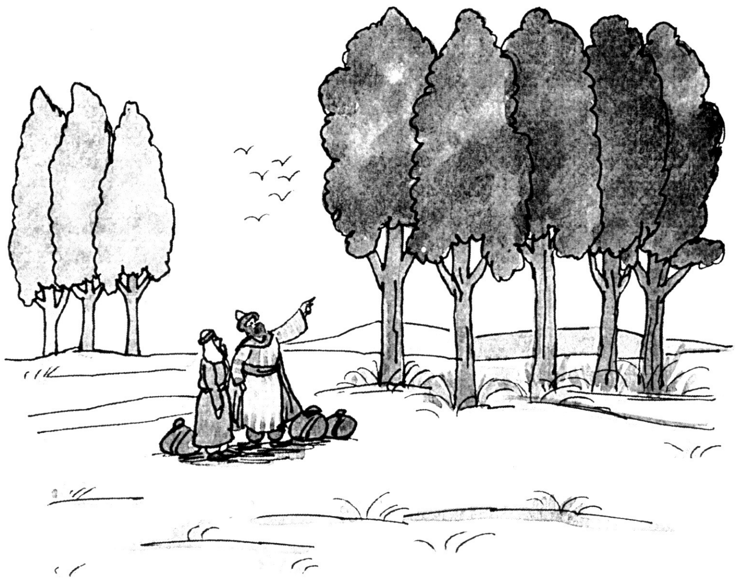
الإصطخري: بإذنك أيها الشيخ، فأنا سأمضي لأكمل رحلتي في بلاد الله.

الشيخ: رافقتك السلام يا إصطخري.

* * *

الشيخ: ونحن على موعد مع رحالةٍ آخر في الجلسة القادمة -إن شاء الله-. ممن قاموا بأشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، أيُّها الأطفال.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلته من الرّحالة بعد الإصطخري أيّها الشيخ؟؟

طفل آخر: وعن أي موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟

الشيخ: سأحكي لكم اليوم عن رحّالة آخر أيّها الأطفال.

رحلة أحمد الهَمَذانيِّ الخراساني

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

أحمد: أبو بكر أحمد بن محمد الهَمَذاني.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

أحمد: همذان.... من بلاد خراسان.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

أحمد : القرن الرابع الهجريُّ، فقد عشتُ حتى سنة ثلاثمائة وخمسٍ وستين للهجرة.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

أحمد: ابن الفقيه.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك؟؟

أحمد: كتاب البلدان.

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا إصطخريّ؟

أحمد: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

أحمد: سأبدأ بمشيئةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا هَمذاني، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

شغلت البلدانُ فكرَ أحمدَ الهَمَذانيّ ابن الفقيه، شغل بالَهُ الماء الذي يحيط بالأرض، والأرض التي تختلف من مكانٍ إلى مكان، فهنا جبال وهناك صحاري، في مكانٍ توجد أنهار، وفي مكانٍ آخر لا توجد، هنا زراعة، وهناك رعي أغنام، هنا مدن وهناك قرى، دنيا مليئةٌ بالأعاجيب، وكلّ هذه الأعاجيب موجودةٌ في البلدان، لذلك قرّرَ أن يقوم برحلةٍ في أنحاء الدنيا، واصطحب خادماً له اسمه نجيم، وانطلق رحّالاً عبر البلدان، وبَدأ يؤلِّف كتاب البلدان، كتب فيه أولاً عن خلق الأرض، والبحار وإحاطتها بالأرض، وعجائب البحار، ثم كتب عن الفرق بين بلاد الصين وبلاد الهند، وارتحل الهَمَذاني إلى جزيرة العرب فكتب عن الفرق بين مكة والطائف والمدينة، والفرق بين تهامة والحجاز، والقول في اليمامة والبحرين، واليمن ومصر والنّيل، والمغرب والشّام والجزيرة والرّوم، وكتب فصلاً في مدح البناء ومواقع المدن، وفي ذمّ البناء الرّديء، وذكر العراق وفارس وكرمان وأرمينيّة، وقارن بين الأبنية الجميلة والرّديئة في كلّ منها.

كان نُجيمٌ خادمُ الهمذاني غلاماً ظريفاً، سمعه ذات يومٍ

يقول: تحمّل يا مسكين، لقد كان من سوء حظِّك أننا اشتريناك ذات يوم.

سأله الهمذاني: إلى من تتحدث يا نجيم؟

فأجاب نجيم: إلى هذا الحمار المنكود الذي أركبه، لو كان يدري أننا سوف نعذّبه بالطّواف في أرجاء الأرض هكذا، لكان هرب حين رآنا نقترب من سوق البهائم.

* * *

نجيم: وَيْ!! ما هذه المدينة العظيمة يا سيّدي أحمد ابن الفقيه؟

أحمد: هذه صنعاء يا نجيم.

نجيم: صنعاء!!

أحمد: نعم.. هي أعظمُ بلاد اليمن، وبعد أن نراها سوف أجلس لأكتبَ عنها.

(حين توقّف أحمد الهمذاني عن الكتابة اقترب منه نجيم).

نجيم: هل كتبت عن صنعاء يا سيّدي أحمد ابن الفقيه؟

أحمد: نعم يا نجيم.

نجيم: ماذا كتبت عنها؟

أحمد: سأقرأ لك ما كتبته.

نجيم: تفضّل يا سيّدي.

أحمد: صنعاءُ طيّبة الهواء، كثيرة الماء، يقال إنّ أهلها يُشتون مرّتين ويصيّفون مرتين، وكان لصنعاء تسعةُ أبوابٍ، وكان لا يدخلها غريبٌ إلا بإذن.

نجيم: لماذا يا سيّدي؟؟

أحمد: كانوا يجدون في كُتُبِهم أنّها تُخَرَّبُ من رجل يدخل من بابٍ لها يسمَّى بابَ حَقْلٍ.

نجيم: وماذا يا سيّدي؟

أحمد: فكانت عليه أجراسٌ، إذا حُرّكت سُمِعَ صوت الأجراس من الأماكن البعيدة.

نجيم: وهل كان على الباب حرّاس؟

أحمد: وكان على هذا الباب سلسةٌ من ذهب تصل من عند حاجب الملك إلى باب المدينة.

نجيم: وهل كان قصر الملك قريباً من ذلك الباب؟

أحمد: كان على بعد ميل.

نجيم: وما فائدة السلسة الذّهبية يا سيّدي؟

أحمد: السلسةُ الذّهبية تلك التي كانت عند الحاجب، كانت ممدودةً وفيها أجراس.

نجيم: لماذا يا سيّدي أحمد ابن الفقيه؟

أحمد: إذا جاء للملك ضيفٌ أو رسول أو بريدٌ من ذلك الباب، كان الحاجب يحرّك السلسة، فيعلم الملك بذلك، فيرى

رأيه، هل يسمح بدخول القادم أم لا.

نجيم: عجيب!

أحمد: وفي صنعاء قيلت أشعارٌ كثيرة، وكان أبو محمد الزّيديّ قد زارها، فقال يمدحها، ويفضّلها عن غيرها:

قلت ونفسي جمّ تأوُّهه
تصبوا إلى أهلها وتندهها
سقياً لصنعاء.. لا أرى بلداً
أوطنه الموطنون يشبهها
خفضاً وليناً، ولا كبهجتها
أرغد أرضٍ عيشاً وأرفهها
يعرف صنعاء من أقام بها
أبهى البلاد بها وأنزهها.

(فكّر نجيم طويلاً ثمّ سأل)

نجيم: سيّدي أحمد ابن الفقيه..

أحمد: ماذا يا نجيم؟

نجيم: ما معنى صنعاء؟

أحمد:.. هذا سؤالٌ هامٌّ جداً.. قيل: إنّها منسوبة لجودة الصّنعة في ذاتها فقيل: صنعاء، كقولنا: إمرأةٌ حسناء.

نجيم: وهل يوجد سببٌ آخر لتسميتها؟

أحـمـد: وقـيل: إنّهـا كـانت تسـمّـى أزال، فلمّـا دخلهـا (وِهْرِز) القـائد الفـارسـي قـال: صَنْعَـة.. صَنْعَة، يريد أن الحـبشـة قد أحكمت صنعتها فسمّيت صنعاء من حينها.

نجيم: وماذا أيضاً يا سيّدي؟

أحـمـد: وقـيل: إنّهـا سُـمّـيت صنعـاء باسم صـنعـاء بن أزال بن يقطن بن عامر بن شالخ.. والله أعلم.

الشّيخ: استـوقفت أحـمـد الهَمَـذانيّ وسـألتُـه: مـاذا رأيتَ في جزيرةِ العربِ أيضاً يا أحمد ابن الفقيه؟

أحمد: رأيت كل ما فيها أيها الشيخ الطيب.

الشيخ: لكنك لم تحـدثنا إلا عـن صنعـاء، وكُنا نـريد أن تحـدثنا عن كل ما رأيته.

أحمد: إن الرحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الشّيخ، وأنا حدثتك عن صنعاء، وغيري يحدثك عن غيرها.

الشيخ: لا بأس يا أحمد ابن الفقيه الهَمَذانيّ.

أحمد: بإذنك أيها الشيخ، فأنا سأمضي لأكمل رحلتي في بلاد الله.

الشيخ: رافقتك السلام يا ابن الفقيه الهَمَذانيّ.

* * *

الشيخ: ونحن على موعد مع رحالةٍ آخر في الجلسة القادمة -إن شاء الله-. ممن قاموا بأشهر الرحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلته من الرّحالة بعد الهَمَذاني الخراساني أيّها الشيخ؟؟

طفل آخر: وعن أي موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟

الشيخ: سأحكي لكم اليوم عن رحّالة آخر إن شاء الله.

رحلة ابن حَوْقَل

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

ابن حَوْقَل: أبو القاسم محمّد بن حوقل الموصلي.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

ابن حَوْقَل: الموصل.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

ابن حَوْقَل: القرن الرابع الهجريُّ

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

ابن حَوْقَل: ابن حوقل.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك التي ألّفْتَها؟؟

ابن حَوْقَل: كتاب المسالكُ الممالك..

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا ابن حَوْقَل؟

ابن حَوْقَل: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

ابن حَـوْقَل: سـأبدأ بمشـيـئـةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس.. يا ابن حَوْقَل..، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

كان لابن حوقل صديقٌ اسمه عبدُ الله، صارا صديقين في أيّام الدّراسة، واتّفقا على أن يزورا بلاد الدّنيا، إن فتح الله -عزَّ وجلَّ عليهما، ورزقهما مالاً وفيراً، وبعد الانتهاء من الدراسة سار كلٌّ منهما في طريق، عبد الله عملَ كاتباً في بغداد وأخذ يدّخر ليوفّر نفقات الرّحلة، بينما ظلّ ابن حوقل بالموصل وعمل بالتّجارة، وانتعشت تجارته جدّاً، حتّى صار من أكبر التّجار وأكثرهم ثراءً.

ذات يومٍ جاء صديقه عبد الله لزيارته، وذكَّره بما كانا اتفقا عليه من التّرحال عبر بلاد الله، واتّفقا على الخروج برحلتهما من بغداد. واستعدّا للسفر، وقبل بدء الرّحلة قال ابن حوقل لعبد الله إنّه ينوي تأليف كتابٍ عن البلاد الإسلامية.

فقررا أن تكون رحلتهما عبر البلاد الإسلاميّة، فزاروها شرقاً وغرباً، وكان ابن حوقل يكتب عن كل بلدٍ يزوره وكان صديقه عبد الله يسأله ويحاوره:

* * *

عبد الله: أراك كتبت عن كل المدن التي مررنا بها يا ابن حوقل.

ابن حوقل: أجل يا عبد الله.. وها نحن نقترب من المدينة المنوّرة.. وسأكتب عنها إن شاء الله.

(وأقاما في المدينة المنوّرة بعض الوقت، ثمّ حان موعد رحيلهما عنها)

عبد الله: إذن نحن سنرحل عن المدينة المنوّرة في الغد؟

ابن حوقل: إن شاء الله.

عبد الله: خبرّني إذن ماذا كتبت عنها؟

ابن حوقل: إنّما كتب ما رأيتُهُ أنا، كما رأيتَه أنت.

عبد الله: أحب أن أسمع.. لأرى هل ذكرت كلّ ما رأينا أم لا يا ابن حوقل؟

ابن حوقل: لا بأس.. ذكرت أن المدينة المنوّرة أقل من نصفِ مكّة المكرّمة في مساحتها.

عبد الله: نعم..

ابن حوقل: ولها نخيلٌ كثير، وماء نخيلهم وزرعهم من الآبار.

عبد الله: وأن أصحابها هم الذين يعملون في رفع ذلك الماء من الآبار؟

ابن حوقل: بالضبط يا عبد الله.. وذكرت أن حولها سوراً، وأنّ المسجد النبوي الشريف في وسطها.

عبد الله: وهل وصفته؟

ابن حوقل: بالطّبع.. وقلت: إنّ قبر النبي ﷺ ..

عبد الله: عليه الصلاة والسلام.

ابن حوقل: يقع في شرقي المسجد قريباً من القبلة، قريباً من الجدار الشّرقي.

عبد الله: نعم.

ابن حوقل: وهو في بيتٍ مرتفع، بين سقفه وسقف المسجد فرجة.

عبد الله: أصبتَ.

ابن حوقل: ولا باب له.. وله زاويتان.

عبد الله: نعم يا ابن حوقل.

ابن حوقل: وذكرت أن المنبر الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ قد غشي بمنبرٍ آخر.

عبد الله: عليه الصلاة والسلام.

ابن حوقل: وذكرتُ أنّ الرّوضة أمام المنبر، بينه وبين القبر.

عبد الله: نعم.

ابن حوقل: وذكرتُ أيضاً أنّ المصلّى الذي كان النّبي صلوات الله وسلامه عليه.

عبد الله: عليه الصلاة والسلام.

ابن حوقل: الذي كان يصلّي فيه الأعياد، يقع في غربي المدينة المنوّرة، داخل سورها.

عبد الله: نعم.

ابن حوقل: وذكرت أن أعذب ماءٍ في تلك النّاحية موجودٌ في آبار العقيق، وذكرت أنّه يوجد للمدينة تسعة وعشرون اسماً.

عبد الله: تسعة وعشرون اسماً؟!

ابن حوقل: نعم يا عبد الله.. للمدينة المنوّرة تسعة وعشرون اسماً.

عبد الله: ما هي يا ابن حوقل؟؟

ابن حوقل: أحصها معي..

عبد الله: قل يا صديقي.

ابن حوقل: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، والعذراء.

عبد الله: هذه خمسة أسماء.

ابن حوقل: والجابرة، والمحبّة، والمحببة، والمحبورة، ويثرب.

عبد الله: وهذه خمسة، فنكون قد أحصينا لها عشرة أسماء يا ابن حوقل.. فماذا أيضاً؟؟

ابن حوقل: والنّجية، والموفية، وأكّالة البلدان، والمباركة، والمحفوفة.

عبد الله: وهذه خمسة فنكون قد أحصينا خمشة عشر اسماً.

ابن حوقل: والمسلمة، والمجنة، والقدسيّة، والعاصمة، والمزروقة.

عبد الله: وهذه خمسة، فنكون قد أحصينا عشرين اسماً.

ابن حوقل: والشافية، والحيرة، والمحبوبة، والمرحومة، وجابرة.

عبد الله: وهذه خمسة، فنكون قد أحصينا خمسة وعشرين اسماً، فما الأسماء الأربعة الباقية.

ابن حوقل: المختارة، والمحرمة، والقاسمة، وطبابا.

عبد الله: ما أغزر معلوماتك يا ابن حوقل!!

ابن حوقل: أنا لم أخترع شيئاً من عندي يا عبد الله.. إنّما هذه المعلومات موجودة في الكتب، وأنا أسجّل في كتابي هذا مــــا أراه في البــــلاد التي أزورها من مظاهرَ تضاريسيّة، كالجبال والأنهار والصّحارى والوديان وغير ذلك، كما أذكر المزروعات والمصنوعات، وعادات السكّان وتقاليدهم.

عبد الله: نعم يا ابن حوقل.

ابن حوقل: وأسجل أيضاً ما قاله الآخرون عن البلد الذي نزوره، فمثلاً قيل: إنّ لقب مدني يقال عن أي حضري يسكن أيّة مدينة.

عبد الله: نعم.

ابن حوقل: أمّا لقب مديني، فهو يخص الرّجل من المدينة المنوّرة بصفة خاصة دون غيرها. (وحينذاك سمعا صوتاً ينادي)

صوت: القافلة ستتحرّك يا قوم.

ابن حوقل: هيّا بنا ندرك القافلة يا عبد الله.

* * *

الشّيخ: (استوقفتُ ابن حوقل وسألتُه): ماذا رأيتَ في جزيرةِ العربِ أيضاً يا ابن حوقل؟

ابن حوقل: رأيت كل ما فيها أيها الشيخ الطيب.

الشيخ: لكنك لم تحدثنا إلا عن المدينة المنوّرة، وكُنا نريد أن تحدثنا عن كل ما رأيته.

ابن حوقل: إن الرحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الشّيخ، وأنا حدثتك عن المدينة المنوّرة، وغيري يحدثك عن غيرها.

الشيخ: لا بأس يا ابن حوقل.

ابن حوقل: بإذنك أيها الشيخ، فأنا سأمضي لأكمل رحلتي في بلاد الله.

الشيخ: رافقتك السلام يا ابن حوقل.

* * *

الشيخ: ونحن على موعد في الجلسة القادمة مع رحالةٍ آخر

إن شاء الله ممن قاموا بأشهر الرحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلته من الرّحالة بعد ابن حوقل أيّها الشيخ ؟؟

طفل آخر: وعن أي موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك ؟؟

الشيخ: سأحكي لكم اليوم عن رحّالة آخر إن شاء الله.

رحلة محمّد المَقْدِسِيِّ

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

المَقْدِسِيِّ: أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر البنّاء.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

المَقْدِسِيِّ: القدس.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

المَقْدِسِيِّ: الرابع الهجري، فأنا من مواليد سنة ثلاثمائة وخمس وثلاثين للهجرة.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

المَقْدِسِيِّ: المَقْدِسِيِّ.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك؟؟

المَقْدِسِيِّ: أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم.

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا مَقْدِسِيِّ؟

المَقْدِسِيِّ: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

المَقْدِسِيّ: سأبدأ بمشيئةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا مقدسي، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

كان محمّد المقدسي تاجراً في القدس، وقد حببه في البلدان المختلفة ما قام به من رحلاتٍ تجاريّةٍ، وتولّدت في داخله رغبةٌ في اكتشاف ما في الدّنيا من بلاد الله، وقرر التّرحال، وفأغلق تجارته في القدس، لكي يرى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويسجل ما يراهُ في كتاب أسماه: أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، طاف المقدسي بكثيرٍ من البلاد، أحياناً كانت لديه القصور والخدم والحشم، وأحياناً لم يكن لديه قوت يومه، سافر في الحرّ الشّديد، وفي الجليد، وتناول طعامه مع كبار الشّيوخ والأمراء، وتناول طعامه مع المساجين، رأى الكثير الكثير في ترحاله عبر البلدان المختلفة، خرج عليه قطاع الطّريق في البرّ، وكادت السفينة التي تقلّه أن تغرق في البحر، ولم يجد الأمان إلا حينما نزل على شاطئ جزيرة العرب، وكانت تصحبه جاريته مرجانة، فقالت له:

مرجانة: وَيْ!! أنا لا أصدّق نفسي.. ما أعظَمَ الأمانَ ها هنا في جزيرة العرب.. لا جليد.. ولا أمواج.. ولا قطّاع طريق.. ولا غير ذلك.

المقدسي: فعلاً يا مرجانة.. إنّها أكثر أماناً من كل الأقاليم التي زرناها.

مرجانة: وأين نحن الآن يا سيّدي المقدسي من جزيرة العرب؟؟

المقدسي: نحن في صحار.

مرجانة: صحار؟؟

المقدسي: نعم.. هي من ناحية بلاد عُمان.. هي قصبة عُمان.

مرجانة: وماذا تعرف عن صحار أيضاً يا سيّدي؟

صحار.. بلدٌ جميل، ليس على الخليج اليوم بلدٌ أجمل منه في هذا العصر الذي نعيش فيه وبالتّحديد في القرن الرّابع الهجري.

مرجانة: وماذا أيضاً يا سيّدي؟

المقدسي: هو بلدٌ عامر.. آهلٌ بالسّكّان.. حسنٌ طيّب..نزه، ذو يسار، وتجار، وفواكه، وخيرات.

مرجانة: ماذا.. ماذا.. قلت أخيراً في صحار فواكه وخرات؟!

المقدسي: أجل.

مرجانة: فما دام فيه خيراتٌ يا سيّدي.. لماذا تتركني جائعة؟؟

المقدسي: (يضحك) هذه مشكلةٌ حلّها سهل يسير، وهو في مقدورنا.. هيّا بنا إلى السّوق.

مرجانة: (بفرحة) هيّا بنا يا سيّدي.

(وذهبا إلى السّوق وتناولا طعاماً شهيّاً وسارا يشاهدان الباعة)

المقدسي: ما رأيك في صحار يا مرجانة؟

مرجانة: بلدةٌ ظريفة ممتدّة على البحر، وأسواقٌ عجيبة.

المقدسي: ماذا تعنين بقولك أسواقٌ عجيبة؟

مرجانة: فيها من التّجار والتجارة ما لا يحصى كثرةً، فكل أنواع التجارة موجودة بها، وعدد التّجار كبير جداً.. كأنّما كلّ أهلها تجّار.

المقدسي: معك حقٌّ يا مرجانة.

مرجانة: وفواكهها متنوعة وبديعة.. ففيها الموز، والرّمان،والنّبق، وجوز الهند، والتّمر.. وإن كان التّمر يذكّرني بتلك الأيّام الصّعبة، التي كنت تبيع فيها التّمر في سوق سمرقند، حين ضاع مالُنا، واضطررت للعمل بائعاً للتمر هناك!!

المقدسي: (ضاحكاً) أما زلت تتذكّرين يا مرجانة؟

مرجانة: وهل مثل هذا الموقف ينسى يا سيّدي المقدسي؟

(وسارا في شوارع صحار).

مرجانة: إنّ بيوت أهل صحار جميلة يا سيّدي.

المقدسي: صدقت يا مرجانة.. وهي مبنيّةٌ بالطوب والخشب.

مرجانة: ولم نَرَ بيوتاً شاهقة نفيسة مثلها إلا في قليلٍ من البلدان التي زرناها.

المقدسي: يا مرجانة.. إنّ صحار هي أكثر بلاد عُمان عمارةً في هذا العصر، وأكثرها مالاً.. بل لا يكاد يعرف في هذه النّاحية مدينةٌ أكثر عماراً ومالاً من صحار.. أتعلمين ماذا يقولون عنها؟

مرجانة: ماذا يا سيّدي؟

المقدسي: هي دهليز الصّين، وخزانة الشّرق، ومغيثة اليمن.

(وبعد أن زارا صحار وجدت مرجانة سيّدها المقدسي يهتف بها).

المقدسي: أسرعي يا مرجانة.. أسرعي.

مرجانة: خيراً يا سيّدي؟؟

المقدسي: نريد أن ندرك السّفينة المبحرة إلى بلا د البحرين.

مرجانة: كنّا نريدُ حمّالاً كي..

المقدسي: (مقاطعاً) أنا سأحمل معك هذه الحوائج.

مرجانة: لا يصحّ يا سيّدي.

المقدسي: أقول لكِ أسرعي.

(وأدركا السفينة، فأبحرت بهما).

مرجانة: تعجّلت الرّحيل بنا عن صحار يا سيّدي المقدسي؟

المقدسي: لقد رأينا كلّ ما فيها يا مرجانة.

مرجانة: هناك أمور كنت أريد السؤال عنها؟؟

المقدسي: مثل ماذا؟

مرجانة: مثل اسم صحار.. من أين جاء؟؟

المقدسي: قيل إنّها سمّيت باسم صحار بن إرم بن سام بن نوح عليه السّلام.

مرجانة: انظر يا سيّدي.

المقدسي: ماذا يا مرجانة؟

مرجانة: لم يعد يظهر من صحار على البعد غير مئذنة جامعها البديع، الموجود على السّاحل.

المقدسي: صرت تحنّين لصحار يا جارية؟

مرجانة: إنّا مدينةٌ جميلةٌ ومريحة -والله- يا سيّدي.

المقدسي: ذكّرتني بأشعار أبي عليٍّ محمّد بن زَوزانَ الصّحاري العماني الشّاعر حين اغترب عن عُمان.

مرجانة: وماذا قال يا سيّدي؟

المقدسي: قال:

ألا أيّها الرّكب اليمانيّون.. بلّغوا

تحيّة نائي الدّار..لُقِّيتُمو رُشداً

إذا ما حللتم في صحارَ فأعلموا

بمسجد بشّار، وجوزوا به قَصداً

فَعوجُوا إلى داري -هناك- فسلّموا

على والدي زوْزانَ وقِّيتُمُوا جَهْداً.

الشّيخ: استوقفتُ المقدسي وسألتُه: ماذا رأيتَ في جزيرةِ العربِ أيضاً يا مقدسي؟

المقدسي: رأيت كل ما فيها أيها الشيخ الطيب.

الشيخ: لكنك لم تحدثنا إلاعن صحار، وكُنا نريد أن تحدثناعن كل ما رأيته.

المقدسي: إن الرحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الشّيخ، وأنا حدثتك عن صحار، وغيري يحدثك عن غيرها.

الشيخ: لا بأس يا مقدسي.

المقدسي: بإذنك أيها الشيخ، فأنا سأمضي لأكمل رحلتي في بلاد الله.

الشيخ: رافقتك السلام يا مقدسي.

* * *

الشيخ: ونحن على موعد مع رحّالة آخرفي الجلسة القادمة - إن شاء الله-.. ممن قاموا بأشهر الرحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلت من الرّحالة بعد المقدسي أيّها الشيخ؟؟

طفل آخر: وعن أي موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟

الشـــيخ: أحكي لكم اليــوم عن رحّــالة آخــر أيّهــا الأطفــال!

رحلة الشريف الإدْريسيّ

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

الإدريسي: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسيّ الحسيني.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

الإدريسي: سَبْتة.. في شمال المغرب الأقصى على مضيق جبل طارق.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

الإدريسي: عشت فيما بين أربعمائة وثلاثٍ وتسعين، وخمسمائة وستّين للهجرة.

الشيخ: وما شُهّرتكَ؟؟

الإدريسي: الشّريفُ الإدريسي، لُقّبتُ بالإدريسي، لأنّي حفيد إدريس الثّاني الحمودي أمير مالقة.

الشيخ: ولماذا لُقّبت بالشّريف يا إدريسي.

الإدريسي: لأنني أرجع في نسبي إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

الشيخ: عليه الصّلاة والسّلام.. خبّرني ما أهمّ كتبك، يا إدريسي؟

الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا إصطخريّ؟

أحمد: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

الإدريسي: سـأبدأ بمشـيـئـةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشـيخ: لا بأس يا إدريسي، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

* * *

كان الملك روجر يريد أن يجد عالماً فذاً يرسم له خريطة لجزيرة صقلية التي كان يحكمها، كان يريدها خريطة كاملة شاملة، تحوي معلومات عن الزّراعة وأنواعها ونشاط السّكان من حيث الصّناعة والصّيد والرّعي وغير ذلك، فأشار عليه مستشاروه باستدعاء الشّريف الإدريسي، فهو أعظم علماء الجغرافيا، وهو الوحيد الذي يقدر على ذلك، وكانت المشكلة ألا أحد يدري مكان الإدريسي، فهو يجوب بلاد الله رحالاً، قيل إنّه خرج من بلاد الأندلس، وبالتّحديد من قرطبة فرحل إلى شمال إفريقية ومصر وبلاد الشّام وآسيا الصّغرى، وقد قام الإدريسي برحلاته -بعد أن أتّم تعليمه- طلباً للسياحة حيث الرّحلة من وسائل اكتساب الخبرة وصقل المعلومات وزيادتها والتّفقه منها، وقد ذهب الإدريسي إلى بيت المقدس وجزيرة

العرب وجزيرة صقلية، وقد قابلته، واستمعت إلى حديث دار بينه وبين غلامه الذي كان يصحبه:

* * *

الغلام: سيدي الإدريسي..

الإدريسي: ماذا يا غلام.. هل تعبتَ؟؟

الغلام: إنّي أكا أسقط من الإعياء.

الإدريسي: سوف نستريح عند تلك المدينة التي تبدو على البعد.

الغلام: أيّة مدينة تلك يا سيّدي عافاك الله؟؟

الإدريسي: إنّها ينبع.

(ودخلا مدينة ينبع)

الغلام: ينبع مدينةٌ كبيرةٌ يا سيّدي الإدريسي.

الإدريسي: صدقت يا غلام، وإنّها من أهم مدن الجزيرة العربيّة، ومن أعرقها.

الغلام: أين موقعها بالضبط يا سيّدي؟؟

الإدريسي: هي عن يمين جبل رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر، على مسيرة ليلة من رضوى، ومن المدينة على سبع مراحل.. فخبّرني يا غلام؟

الغلام: بمَ يا سيّدي؟

الإدريسي: ما الذي لاحظته في ينبع؟؟

الغلام: لا أفهم.

الإدريسي: ما الذي شاهدته فيها ولم تشاهده في غيرها من المدن التي زرتها؟؟

الغلام: كثرة النّخيل، وربّما كان هناك بلادٌ مررنا بها فيها نخيلٌ كثير، ولكن الشّيء الذي لم أره في غيرها بالفعل فهو كثرة الماء.

الإدريسي: أصبت.

الغلام: هي ينبع فيها ماءٌ كثير جدّاً

الإدريسي: لهذا سمّيت ينبع.

الغلام: (ضاحكاً) لأنه ينبع فيها الماء الكثير.

الإدريسي: بالضبط.

الغلام: إنّ فيها عشرات العيون من الماء.

الإدريسي: قال الشّريف بن سلمة بن عيّاش الينبعي: (عددت فيها مائة وسبعين عيناً)

الغلام: وَيِّ!! مائة وسبعين!!

الإدريسي: أجل.

الغلام: لا بدّ أنّ صاحبها ينال خيراً كثيراً وفيراً.

الإدريسي: ألا تعلم من صاحبها؟؟

الغلام: لا، يا سيّدي الإدريسي.

الإدريسي: ذريّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الغلام: أحقّاً؟!

الإدريسي: نعم فقد كان النبي ﷺ .

الغلام: عليه الصلاة والسلام.

الإدريسي: قد أقطع عليّاً رضي الله عنه، أرض ينبع، وبها وقوف له يتولاها أولاده.

الغلام: سيّدي؟؟

الإدريسي: ماذا يا غلام؟؟

الغلام: أما زال لديك كلامٌ عن ينبع؟

الإدريسي: بالطّبع.. فإنّها..

الغلام: (مقاطعاً) عفواً يا سيّدي الإدريسي، إنّما أسأل لسبب.

الإدريسي: ما هو؟؟

الغلام: أنا لم أعد قادراً على استيعاب ما سوف تضيفه من معلومات عن ينبع.

الإدريسي: لماذا يا غلام؟؟

الغلام: لأنّي جائع يا سيّدي.

الإدريسي: (يضحك) أصلحك الله، يا لك من غلام مهزاز!

الغلام: إنّي جاد فيما أقول يا سيّدي.. إنّي جائع بالفعل.. وأنت إذا نزلت بلداً، تهتم برؤية ما فيه.. ولا ترى جوعي.. بل لا ترى جوعك أنت.

الإدريسي: صدقت والله، لقد أخذنا الاهتمام بينبع ونسينا أنفسنا.

الغـلام: أنا لـم أنسَ يا سـيّـدي.. ولـكّنـي كنت صـابراً، حـتّى هاجتني رائحة الشّواء من هذا الدّكّان.

الإدريسي: (يضـحك) لا بـأس.. تعـال نتناول طعـامنا، ثمّ نستكمل حديثنا عن ينبع.

* * *

(وبعد أن تناولا طعامهما سأل الإدريسي)

الإدريسي: هل ملأت بطنك يا غلام؟

الغلام: (يضحك) ملأته حتى استغاث..

(يضحكان)

الآن يمكنني أن أستوعب كل ما تقوله لي عن ينبع.

الإدريسي: ينبع هذه التي نحن فيها الآن اسمها ينبع النخل.

الغلام: نعم..

الإدريسي: وهناك ينبعٌ أخرى..

الغلام: غير ينبع هذه يا سيّدي الإدريسي؟

الإدريسي: نعم.. اسمها ينبع البحر.

الغلام: وأين تقع؟؟

الإدريسي: تقع على البحر.. وهي قريةٌ صغيرة على بحر القلزم (الأحمر)، ومن يدري، ربّما تكبر يوماً ما، فتصير أكبر من ينبع النّخل، وإذا قيل ينبع فتصير المقصودة ينبع البحر، لا ينبع النّخل (كما هو الحال الآن).

الغلام: نعم.. من يدري؟؟

الإدريسي: وإلى ينبع ينسب أبو عبد الله حرملة المدلجي الينبعي.

الغلام: ومن أبو عبد الله هذا؟؟

الإدريسي: إنّه أحد صحابة رسول الله ﷺ .

الغلام: عليه الصلاة والسلام.

* * *

الشّيخ: استوقفتُ الإدريسي وسألتُه: ماذا رأيتَ في جزيرةِ العربِ أيضاً أيها الشريف الإدريسي؟

الإدريسي: رأيت كل ما فيها أيها الشيخ الطيب.

الشيخ: لكنك لم تحدثنا إلا عن ينبع، وكُنا نريد أن تحدثنا عن كل ما رأيته.

الإدريسي: إن الرحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرون أيّها الشّيخ، وأنا حدثتك عن ينبع، وغيري يحدثك عن غيرها. فأنا سأمضي لأكمل رحلتي في بلاد الله.

الشيخ: صحبتك السلامة أيها الشّريف الإدريسي.

* * *

الشيخ: ونحن على موعد مع رحّالة آخرفي الجلسة القادمة – إن شاء الله–.. ممن قاموا بأشهر الرحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلت من الرّحالة بعد الإدريسي أيّها الشيخ؟؟

طفل آخر: وعن أي موضعٍ في جزيرة العرب حدّثك؟

الشيخ: سأحكي لكم اليوم عن رحّالة آخر.

رحلة محمّد بن جبير

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

محمّد: أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جبير بن سعيد الكناني الأندلسي.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

محمّد: بلنسية.. ببلاد الأندلس.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

محمّد: القرن السادس الهجري.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

محمّد: ابن جبير.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك؟؟

محمّد: كتاب تذكرةٌ بالأخبار عن إتّفاقات الأسفار، وهو المشهور باسم «رحلة ابن جبير».

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا ابن جبير؟

محمّد: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

محمّد: سأبدأ بمشيئةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا ابن جبير، فنحنُ في شَوْقٍ لمعرِفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

تزوّج محمد بن جبير من عاتكة أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي، وكان ابن جبير يعمل كاتباً لأبي سعيد بن عبد المؤمن أمير غرناطة.

وقد نال ابن جبير دنانير كثيرة من الأمير، فقرر أن يؤدّي فريضة الحج بتلك الدنانير التي أعطاها الأمير إياها. استأذن من الأمير للذهاب إلى الحج، وقام برحلته الأولى يوم ٨ شوّال سنة ٥٧٨هـ وصحبه في رحلته الطبيب أبو جعفر أحمد القضاعيّ. ثم قام برحلتين أخريين، لكنه سجّل رحلته الأولى في كتاب ذكر فيه ما رآه من بلدان، ذاكراً نباتاتها وحيواناتها ونشاط سكانها وجوّها وغير ذلك. وحين عاد من رحلته الأولى فرحت به زوجته عاتكة والوزير أبو جعفر الوقشي -والد زوجته- وجلسوا يتحدثون:

عاتكة: حدثني عمّا رأيته يا محمد في رحلتك إلى جزيرة العرب.

محمد: لقد رأيت أشياء كثيرة جداً يا عاتكة.. فما الذي تريدين معرفته بالضبط؟

عاتكة: حدثني عن البيت العتيق في مكة المكرمة.

محمد: البيت المكرّم له أربعة أركان، وهو قريب من التربيع.

عاتكة: أي يكاد يكون مربع الشكل؟؟

محمد: بالضبط يا عاتكة، وأخبرني محمد بن إسماعيل زعيم الشيبيين، الذين لهم سدانة البيت، أن ارتفاعه في الهواء، من الصفح الذي يقابل باب الصفا، وهو يمتد من الحجر الأسود إلى الركن اليماني، تسعة وعشرون ذراعاً، وسائر الجوانب ثمانية وعشرون ذراعاً.

الوزير: لماذا يامحمد؟؟

محمد: لإحداث ميل في السطح إلى الميزاب حتى لا يتجمع المطر عليه.

عاتكة: آ.. لقد فهمت.

محمد: وأول أركان الكعبة المشرفة هو الركن الذي فيه الحجر الأسود ومنه ابتداء الطواف، ويتقهقر الطائف عنه، ليمر جميع بدنه به، والكعبة المكرمة على يساره.

عاتكة: وكيف يكون الطواف يا محمد؟؟

محمد: يبدأ الطواف من الحجر الأسود إلى الركن العراقي وهو ناظر جهة الشمال، ثم الركن الشامي وهو ناظر جهة الغرب، ثم الركن اليماني وهو ناظر جهة الجنوب، ثم يعود إلى ركن الحجر الأسود، وهو ناظر إلى جهة الشرق، يُتِمُّ شوطاً من الطواف.

الوزير: نعم.

محمد: وباب البيت الكريم في الصفح الذي بين الركن العراقي وركن الحجر الأسود، وهو قريب من الحجر بعشرة أشبار مخففة، وذلك الموضع الذي بينهما من صفح البيت يسمّى الملتزم، وهو موضع استجابة الدّعاء.

الوزير: وماذا عن باب الكعبة المشرّفة؟؟

محمد: هو مرتفع عن الأرض بأحد عشر شبراً ونصف.

الوزير: وممّ صُنع باب الكعبة.

محمد: هو من الفضّة المذهبّة، والعتبة العليا كذلك أيضاً، وعلى رأسها لوح ذهب خالص إبريز في سعته مقدار شبرين، وسعة الباب ثمانية أشبار وطوله ثلاثة عشر شبراً، وغلظ الحائط الذي ينطوي عليه الباب خمسة أشبار.

ة وهل رأيت الكعبة من الداخل يا محمد بن جبير؟؟

محمد: نعم يا عاتكة، هي مفروشة بالرّخام، وحيطانها كلها رخا.

الوزير: وهل للبيت أعمدة من الداخل؟

محمّد: البيت قام على ثلاثة أعمدة من الساج، مفرطة الطّول وبين كل عمود وعمود أربع خطوات.

عاتكة: وماذا رأيت أيضاً في الكعبة المشرّفة؟

محمد: دائر الكعبة كلّها من نصفها الأعلى مطليّة بالفضّة المذهبّة يخيّل للناظر أنها صفيحة ذهب لغلظها وهي تحفُّ بالجوانب الأربعة، وتمسك مقدار نصف الجدار الأعلى.

الوزير: وماذا عن سقف البيت من الدّاخل؟

محمّد: سقف البيت مجللٌ بكساءٍ من الحرير الملوّن.

عاتكة: صف لنا الكعبة من ظاهرها.

محمّد: ظاهر الكعبة المشرّفة من الجوانب الأربعة، مكسو بستورٍ من الحرير الأخضر، مبطّنٌ بقطن، وفي أعلاه رسم بالحرير الأحمر، عبارة عن آيات قرآنيّة ودعاء.

عاتكة: وكم عدد تلك السّتور يا محمد؟

محمّد: أربعة وثلاثون ستراً.

طفل: وماذا رأي ابن جبير في جزيرة العرب غير ما سمعناه، أيّها الشّيخ؟

الشّيخ: رأى فيها أشياء كثيرة، أيّها الأطفال الطّيبون!

طفل آخر: ولكننا لم نسمع إلا عن الكعبة المشرّفة، وكنا نريد أن يحدّثنا عن كل ما رآه في المسجد الحرام.

الشّيخ: إن الرّحالة الذين وفدوا على جزيرة العرلاب كثيرون وابن جبير حدّثنا عن الكعبة المشرّفة، وغيره يحدّثنا عن غيرها.

طفل ثالث: لا بأس أيّها الشّيخ وإن شاء الله ستحدّثنا عن رحّالةٍ آخر في الجلسة القادمة.

الشّيخ: أستودعكم الله أيّها الأطفال، وإلى اللقاء مع رحّالةٍ آخر ممن قاموا بأشهر الرّحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله.



طفل: ومن قابلت من الرّحالة بعد ابن جبير أيّها الشيخ؟؟

طفلٍ ثانٍ: وعن أي موضع في جزيرة العرب حدثك؟؟

الشّيخ: سأحكي لكم اليوم عن رحالةٍ آخر.

رحلة ياقوت الحموَي

الشّيخ: ما اسمُك أيُّها الرَّحالة؟؟

ياقوت: شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي.

الشّيخ: وأين بلدك؟؟

ياقوت: بلاد الرّوم.

الشيخ: ومتى عصرك؟؟

ياقـوت: النّصف الثّـاني من القــرن السّـادس، وأوائل القـرن السّابع الهجري.

الشيخ: وما شُهْرتكَ؟؟

ياقوت: ياقوت الحموي.

الشيخ: وما أهمّ كُتبك؟؟

ياقوت: معجم الأدباء، ومعجم البلدان

* * *

الشيخ: هلْ زُرْتَ جَزيرَةَ العَربِ يا ياقوت الحموي؟؟

ياقوت: وكيف أكونُ رحّالةً أيُّها الشّيخ، ولا أزور جزيرةَ العَرَبِ؟!

الشيخ: حدِّثنا عن رِحلتِك إليها إذن.

ياقوت: سأبدأ بمشيئةِ الله، بالظروف التي أدَّت إلى الرّحلة أيُّها الشّيخ.

الشيخ: لا بأس يا ياقوت، فنحنُ في شَوّقٍ لمعرفَةِ أخبارِ رِحلَتك إلى جزيرةِ العربِ..

* * *

كان في بغداد رجل اسمه عسكر الحموي، وحين تأهّب للخروج من داره سألته زوجته: إلى أين سيذهب؟؟.. فقال لها: أنا ذاهب إلى دكاكيني في السّوق ككل يوم، فسألته: لماذا أخذ مالاً من الصّندوق الذي يدّخر فيه؟؟.. فأخبرها أنّه ينوي شراء غلام ليعاونه في تجارته.

عاد عسكر الحموي وبصحبته الغلام الذي اشتراه.. فتعجبت زوجته، لقد وجدت الغلام صغيراً لا يقوى على العمل، واستفسرت من عسكر، فأخبرها أنّه أراد شراء غلامٍ ذكي، ولم يبحث عن غلام قويٍّ، فالحمّالون الأقوياء يملؤون السّوق، وأخبرها أنّ الغلام اسمه ياقوت، وقد جيء به من بلاد الروم، في الحرب التي وقعت مؤخراً بين المسلمين والرّوم.

تعجّب أهل بغداد من عسكر الحموي، حين رأوه قد أرسل الغلام إلى المدرسة ليتعلّم وينفق عليه.. قال عسكر: أنا لم أتعلّم، وأحتاج لمن يتابع حسابات تجارتي المتشعّبة، ولا أولاد لي، لذلك أعلّم ياقوتاً.

كبر ياقوت وتعلّم، وبدأ عسكر الحموي يعتمد عليه في شؤون تجارته، ثمّ أخذ يصطحبه في أسفاره التّجارية حتّى بدأ يعتمد عليه اعتماداً كلّياً، فأرسله بالتجارة إلى البلاد المختلفة، مما منح ياقوتاً خبرةً تجاريّةً واسعةً، ثمّ حدَثَ ما جعلَ عسكر الحموي يعتق ياقوتاً، فجعله حراً بعد أن كان عبداً، وأمره أن يذهب ليشقّ طريقه في الحياة.

* * *

عمل ياقوت فترةً في نسخ الكتب، ثم عمل في تجارة الكتب مما جعله يطّلع على عددٍ كبيرٍ منها، فنال ثقافة رفيعة، وتحسّنت أحواله المادّيّة، وتعمّقت معارفه العلميّة في كثيرٍ من المجالات.

ومرض عسكر الحموي، فاستدعى ياقوتاً، فهو الوحيد الذي يثق في أمانته، وأَمَرَهُ أن يشاركه في تجارته، وافق ياقوت، وقام بالأسفار التّجارية، وذهب إلى طشقند، ومرو، وغيرها من البلاد، حتّى سافر ذات مرّة إلى مدينة بلخ، وحين عاد إلى بغداد وجد أنّ عسكراً الحمويّ قد توفّيَ، وأوصى له ببعض ثروته.

فعاد ياقوت إلى تجارة الكتب مرّةً أخرى، واشتهر باسم ياقوت الحموي نسبةً إلى سيّده عسكر، وبعد فترة قرر ياقوت قراراً هاماً، سوف يسافر كي يرى بلاد الله، ولا مانع من ممارسة التّجارة خلال أسفاره، لكن الهدف الأساسي من

السّفر هو روية البلدان المختلفة، وكتابة ما يراه فيها، وفكّر في وضع قاموسٍ جغرافي للبلاد التي يزورها، وقرر أن يسمّيه معجم البلدان.

* * *

سافر ياقوت خلال ست سنوات إلى بلاد الرّوم وخراسان وتبريز والموصل والشّام ومصر..

ثمّ ارتحل إلى الشّام مرّةً أخرى، ثم أربيل وتبريز وطهران ونيسابور وسرخس ومرو، ثمّ ذهب إلى جزيرة العرب ثمّ حلب في بلاد الشّام.

* * *

الشّيخ: قابلت ياقوتاً الحموي، واستمعت إلى حوارٍ دارَ بينهُ وبينَ غلامه الذي كان يصحبه.

طفل: وماذا دار في ذلك الحوار أيّها الشّيخ؟

الشّيخ: سمعت الغلام يقول:

الغلام: سيّدي ياقوت.

ياقوت: ماذا يا غلام؟؟

الغلام: في أيّ أرضٍ نحن يا سيّدي؟؟

ياقوت: (يضحك) في جزيرة العرب.

الغلام: أعلم يا سيّدي بارك الله لك، إنّما أسأل عن هذه الأرض ذات القرى والنخل الكثيرة.

ياقوت: إنّها أرض قرقرى.

الغلام: قرقرى؟؟

ياقوت: نعم.. بتكرير القاف والرّاء، وآخره مقصور، وهي مشتقّة من القرقرة، وهي الأرض الملساء القريبة، وقرقرى أرض اليمامة إذا خرج الخارج من حدّ اليمامة متّجهاً إلى مهب الجنوب، وجعل الجبل شمالاً فإنّه يعلو أرضاً تسمى قرقرى، فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة كما رأيت يا غلام.

الغلام: وما قُراها يا سيّدي ياقوت؟

ياقوت: فيها قُرى الهزيمة وقرما والجواء والأطواء وتوضح، والقادم من طريق البصرة إلى اليمامة تقابله قرية اسمها هرأة هي أولى قرى قرقرى.

الغلام: ورأيت في قرقرى حصوناً.

ياقوت: يوجد فيها أربعة حصون، حصن تملكه قبيلة كندة، وحصنٌ تملكه قبيلة تميم، وحصنان تملكهما قبيلة ثقيف.

الغلام: ومن أشهر رجال قرقرى يا سيّدي ياقوت؟

ياقوت: يحيى بن طالب الحنفي.

الغلام: وماذا فعل؟

ياقوت: حين حاق الجدب بالقبائل فرّوا إلى قرقرى، فرزّع عليهم يحيى بن طالب الحنفي الطّعام والأموال، وكان

تاجراً عظيم الثّراء وكان عميق التّديّن والورع، وكان يشتري غلات السّلطان هنا في قرقرى، ويسدّد له ثمنها، فلمّا حدث القحط وزّع على النّاس كل ما يملك، ووزّع عليهم أيضاً غلات السّلطان.

الغلام: بارك الله له.. إنّه رجلٌ طيّب.

ياقوت: هيّا بنا يا غلام.

الشّيخ: مهلاً يا ياقوت الحموي.

ياقوت: خيراً أيّها الشّيخ.

الشيخ: ماذا رأيت في جزيرة العرب أيضاً؟

ياقوت: رأيت كلّ ما فيها أيّها الشّيخ الطّيّب.

الشيخ: لكنّك لم تحدّثنا إلا عن أرض قرقرى، وكُنّا نريد أن تحدثنا عن كلّ ما رأيته.

ياقوت: إن الرحالة الذين وفدوا على جزيرة العرب كثيرن أيّها الشّيخ، وأنا حدّثتك عن قرقرى، وغيري يحدثك عن غيرها.

الشيخ: لا بأس يا ياقوت الحموي.

ياقوت: بإذنك أيّها الشّيخ، فأنا سأمضي لأُكْمِلَ رحلتي في بلاد الله.

الشيخ: صحبتك السّلامة يا ياقوت.

الشّيخ: ونحن على موعد مع رحّالةٍ آخر في الجلسة القادمة -إن شاء الله-.. ممن قاموا بأشهر الرّحلات إلى جزيرة العرب.

الأطفال: إن شاء الله.. إن شاء الله..

* * *

طفل: ومن قابلته من الرحالة بعد ياقوت الحموي أيّها الشّيخ؟

الشّيخ: قابلت كثيراً من الرحّالة يا أبنائي.

طفلٌ ثانٍ: مثل من أيّها الشّيخ؟

الشّيخ: مثل العمري، واليعقوبي، وابن رسته، وابن بطوطة، والشّيرازي، والمراكشي، والمغربي، والقزويني، وأبي الفداء، والحميري، وناصر خسرو علوي وغيرهم..

طفلٌ ثالث: حدّثنا عنهم أيّها الشيخ.

الشّيخ: في لقاءٍ قادم أحدّثكم عنهم إن شاء الله.



الفهرس

صدر للمؤلف

❖ دواوين شعريّة:

١- ديوان الأغنية لسيناء (مشترك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٥

٢- ديوان التّرحال في زمن الغربة، المجلس الأعلى للثقافة. ١٩٨٤

٣- ديوان من سمفونيّة العشق، المركز القومي للفنون والآداب. ١٩٨٥

٤- ديوان فصل في الجحيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٨٥

٥- ديوان ولهية إلى الإسكندريّة، مديرية الثقافة بالإسكندرية. ١٩٨٨

٦- ديوان النّيل يعبر المواسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩١

٧- ديوان قطرات من شلال النار، الهيئة العامة لقصور الثقافة. ١٩٩٣

❖ دراسة:

إطلالة على الشّعر السعودي المعاصر، نادى جازان الأدبي، السعودية. ١٩٨٥

❖ للأطفال:

١- عمر المختار (سلسلة أبطال الإسلام)، دار الشّرق، قطر. ١٩٨٩

٢- عبد الرّحمن الدّاخل (سلسلة أبطال الإسلام)، دار الشّرق، قطر ١٩٨٩

٣- الصّوت الغريب، دار المعارف، مصر. ١٩٩٤

المُؤلّـف

- ❖ فوزي محمود خضر
- ❖ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالميّة.
- ❖ عضو إتحاد الكتّاب المصري.
- ❖ عضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة بالإسكندريّة.
- ❖ عضو الأمنة العامّة لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم.
- ❖ حاصل على شهادة تقدير في مُؤتمر كفافيس الدّولي الثّاني للشعر ١٩٩٢.
- ❖ حـاصل على درع وزارة الثّقـافـة المصـريّة لدورة الرّائد في الحركة الأدبيّة بأقاليم مصر ١٩٩٣.
- ❖ مصر، الإسكندرية، السيوف، ٥٢ شارع صلاح الدّين ابراهيم.

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشّعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرّابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن النّدويّ.

٣- رياحين الجنّة (شعر في الطفولة والأطفال) عمر بهاء الدّين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، الجزء الأول، إعداد الدكتور عبد الباسط بدر.

٥- النّص الأدبي للأطفال (أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلاميّة) د. سعد أبو الرّضا.

٦- ديوان البوسنة والهرسك، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدىً «رواية»، جهاد الرجبي (الرّواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرّواية).

٨- ديوان «يا إلهي»، محمّد التّهامي.

٩- يوم الكرة الأرضيّة «مجموعة قصصية» للدكتور عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر»، الدكتور صابر عبد الدّايم.

١١- «العائدة»، سلام أحمد إدريسو (الرّواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرّواية).

١٢- «محكمة الأبرياء» مسرحيّة شعريّة، الدّكتور غازي مختار طليمات.

١٣- «الواقعيّة الإسلاميّة» في روايات نجيب الكيلاني، الدّكتور حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري» إلى أبي أيّوب الأنصاري، د. جابر قميحة.

١٥- «في النقد التّطبيقي»، د. عماد الدّين خليل.

١٦- «في ظلال الرّضا»، شعر أحمد محمود مبارك.

سلسلة أدب الأطفال

١- غرّد يا شبل الإسلام، محمود مفلح.

٢- قصص من التّاريخ الإسلامي، أبو الحسن النّدوي.

٣- تغريد البلابل، يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكّرات فيل مغرور، د. حسين علي محمّد.

٥- أشجار الشّارع أخواتي، أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرّحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.

تحت الطّبع:

١- قصّة يوسف فنّيّاً، محمد رشدي عبيد.

٢- المجموعة القصصيّة الفائزة في المسابقة الأدبيّة الأولى للرّابطة.

٣- باقة ياسمين (مجموعة قصصيّة للأطفال) مترجمة عن التّركيّة. تأليف الأستاذ علي نار، ترجمة شمس الدّين درمش.

٤- معسكر الأرامل (رواية) ترجمة عن الأفغانيّة، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٥- القضيّة الفلسطينيّة في الشّعر الإسلامي المعاصر، حليمة بنت سويد الحمد.

صدر في سلسلة أدب الأطفال

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.

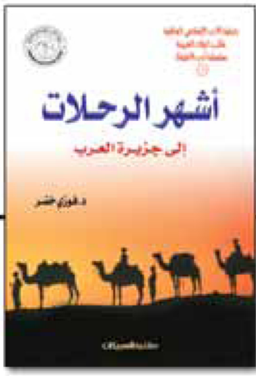
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.



ISBN: 1-481-40-9960
7000-2005-448